موقف الجامعيين من تأثير التعليم الجامعي
على التحديث الاجتماعي

أ/ جاب الله زهية- قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر

ملخص

يشهد عالمنا المعاصر جملة من التغيرات الاجتماعية على عدة أصعدة سياسية، اقتصادية وثقافية وغيرها، وهي ضرورة أملتها الحركة العالمية المستمرة لمسايرة متطلبات العصر، وإذا علمنا أن التفاعل والاحتكاك المتواصل بين مختلف الأفراد والعديد من المشاريع في مختلف الميادين تتوقف على العمل المشترك بين مختلف الدول، فإن هذه العوامل لها دور فعال في دفع كل الأعضاء الفاعلين لتخطيط وتنفيذ مشاريع التغيير بما فيها التحديثية والعصرية لمواكبة التطور الذي عرفه العصر في كل الميادين. ومن هذه المشاريع نشر وتطوير التعليم الجامعي مع فتح تخصصات جديدة بشكل مستمر لتلبية حاجات المجتمع ولتوفير يد عاملة مؤهلة يوكل لها مهمة المشاركة في هذه العملية التحديثية .

وإذا كانت أغلبية الدراسات العلمية، نظرية كانت أو ميدانية، قد وضحت العلاقة بين نشر التعليم في كل المستويات وتحديث المجتمع، فإننا سنحاول في هذا المقال عرض مواقف بعض طلبة الدراسات العليا بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية من مساهمة الجامعة الجزائرية في تحديث المجتمع .

الكلمات المفتاحية:

التحديث، التعليم الجامعي، تحديث المجتمع، التحديث المادي، تحديث التعليم

تمهيد

يعتبر موضوع التغيير الاجتماعي بمختلف ابعاده المعرفية والسلوكية من المواضيع التي لقت اهتماما كبيرا من طرف المفكرين عبر مختلف العصور قصد توفير ظروف أفضل للحياة في مختلف المجالات، بدأ بالسيطرة على الطبيعة قصد استغلالها وتسخيرها لصالح الإنسان، إلى استغلال العلم والتكنولوجيا لمواجهة متطلبات العصر، وإذا كان للفكر الميتافيزيقي واللاهوتي دور في التغيير الاجتماعي في مرحلة معينة من التاريخ، فإن للممارسة العلمية دورا مهما في التغيير بصفة عامة وفي التحديث بصفة خاصة في العصر الحديث، بإدخال منتجات التطور العلمي والتكنولوجي في كل القطاعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها ....

لكن ما المقصود بالتحديث ؟

لقد تعددت التعاريف التي توضح معنى التحديث حسب مجالات التخصص وحسب مظاهره ومتغيراته فهناك من يركز على النمو الاقتصادي، أو على التعديلات السياسية لمسايرة التغيرات المحلية والعالمية، كما يوجد من يركز على التطور العلمي والتكنولوجي وانتشارهما في المجتمع، إلا أنها تتقاسم التقدم والتطور والعصرنة كأهم مظهر من مظاهر التحديث.و من التعاريف التي خصت هذا المفهوم نجد تعريف André Aknoun et Pierre Ansart, اللذين اعتبرا التحديث أحد أشكال الحضارة، وهو أحد نماذج المجتمعات التي تتحدد بما يجب أن تضع قطيعة معه: التقليد بمعنى كل الأشكال الأخرى من المجتمعات . فهو التشكيلة الثقافية التي ظهرت في أوروبا في القرن السادس عشر والتي بدأت في التشكل منذ أواخر القرن الرابع عشر، والتي يمكن تحديد مجالها في الغرب وفي عصر النهضة، فهو شكل من وجود اجتماعي نحن مستمرون فيه،و يسعى للتعميم والانتشار عالميا (Aknoun,A et Ansart,P . 2006).

حاول د. مصطفى التير أيضا تعريف التحديث في قوله إنه "يستخدم كثيرون من علماء الاجتماع مفهوم التحديث للإشارة إلى العملية التي عن طريقها يتحول المجتمع من حالة تقليدية إلى حالة المجتمع الحديث وهي عملية يتحول من خلالها المجتمع من حالة ما قبل المجتمع الصناعي الذي تسود فيه الحرف التقليدية إلى مجتمع للصناعة فيه

مكانة عالية ... لقد أخذت الحداثة تتشكل كنتيجة مباشرة لتكاثر الأفكار الجديدة وتصارع مختلف الفلسفات ووجهات النظر وحركات التمرد على الأوضاع القائمة، إلى أن تبلور ما أصبح يعرف بفلسفة التنوير التي قادت التطبيقات العملية لبعض جوانبها إلى التحديث المادي"(التير،م. بدون تاريخ) . فركيزة التحديث حسب الباحث هي فلسفة التنوير التي مجدت الحرية الفردية والعقل الخالص والدعوة للتغيير، الأمر الذي فتح المجال لفصل الوظائف التربوية عن الكنيسة ونقلها للدولة مما أدى إلى تطور العلم والتقدم التكنولوجي الذي ساهم في تطوير الآلات بما فيه النشاط الصناعي الذي أحدث بدوره تغييرا في البناء الاجتماعي، الذي انتقل من مجتمع تقليدي بسيط إلى مجتمع مركب يمتاز بزيادة التخصص والتمركز والنمو السكاني الأمر الذي صاحبه قيم ومعالم حضرية حديثة تعتبر جوهر التحديث .

أما د. سناء الخولي فقد ركزت في محاولتها لتعريف التحديث على العناصر التي ترتكز عليها هذه الظاهرة التي تختلف باختلاف ميادين بحث الباحثين، ففي ميدان علم الاجتماع فهي ترى أن علماء الاجتماع والأنتروبولوجيا "يركزون اهتمامهم على التمايزات التي تحدث في البناءات الاجتماعية مثل ظهور مهن جديدة أو أنماط جديدة من المجتمعات المحلية، ويدرس علماء الاجتماع أيضا صور التمزق في عملية التحديث مثل التوترات المتصاعدة والأمراض العقلية والطلاق وانحراف الأحداث، والصراع العقائدي والطبقي " (الخولي،س. 1993).

إذا في محاولتنا لتقديم تعريف شامل للتحديث لم نتوصل لتفسير يعكس أو يعطي صورة شاملة لهذا المفهوم لكن رغم ذلك توصلنا إلى ركائز التحديث التي ساهمت في نقل المجتمع من بسيط إلى مركب ومن تقليدي إلى حضري حديث، أهمها التطور العلمي والتقني الذي يعتبر أساس التقدم الصناعي والاقتصادي الذي ساهم بدوره في تحديث المجتمع. ومن خلال الدراسة التالية سنحاول الكشف عن موقف طلبة الدراسات العليا في كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة الجزائر من مساهمة التعليم الجامعي في التحديث الاجتماعي للمجتمع الجزائري.

نظريات التحديث

منذ ظهور علم الاجتماع كعلم مستقل فإن العديد من الباحثين السوسيولوجيين قد اهتموا بالتحديث الاجتماعي وبدعائم تحقيقه، وكل واحد يحدد مؤشرا معينا ويعتبره مؤسسا للتحديث فأوجست كونت يعتبر العلم مؤسسا جوهريا للتحديث، وسان سيمون يركز على الصناعة، أما كارل ماركس فيركز على الرأسمالية، وألكسيس توكفيل يركز على العدالة الاجتماعية والديموقراطية، في حين ماكس فيبر يركز على العقلانية التي تعتبر المؤشر الأساسي للتحديث. ومنه فكل وجهات النظر السابقة حول التحديث والمدعمة ببراهين هي نظريات سوسيولوجية، وكل نظرية سوسيولوجية يجب أن تدعم بالشكل الذي يسمح لها بإدراك وتحليل التحديث (Boudon,R , Besnard,P et autres. 2005).

ومن أنصار نظرية التحديث الأولى D.LEARNER الذي قام بدراسة نشرت في كتاب (المجتمع التقليدي) سنة 1958 وهي من أشهر الدراسات الأولى للتحديث، قام خلالها بفحص التحديث في دول كثيرة في الشرق الأوسط، ويقول: "التحديث يأتي كنتيجة طبيعية لتغيرات تحدث ليس على مستوى المؤسسات فقط وإنما على مستوى الأفراد "(هاريسون، دفيد.1998). بالحصول على الإمكانيات المادية والمعرفية التي تساعدهم على التكيف مع متطلبات الحياة العصرية والمساهمة في تخطيط وتنفيذ المشاريع التي تساهم في عملية التحديث .

ROSTOW هو الآخر من أنصار هذه النظرية وهو مؤرخ ومهتم بموضوع التغير الاجتماعي، يقول "رغم تطور بعض الصناعات الحديثة تبقى البنية الاجتماعية التقليدية وتبقى معها أساليب الإنتاج القديمة وفي الحقيقة يكون لدينا مجتمع ثنائي "(هاريسون، د.1998). والدراسات التاريخية توضح ذلك فالانتقال من مجتمع تقليدي إلى مجتمع عصري حديث لا يتم دفعة واحدة ولا يتم التغيير بشكل جذري ولا ينطبق ذلك على كل المجتمعات إذ يرتبط بالقاعدة الثقافية والقيم السائدة في المجتمع، التي لها تأثير على تحديد موقف أفراد المجتمع من التغير إلى جانب نظمها الاقتصادية والسياسية ومستواها المادي والعلمي فضلا عن طبيعة علاقاتها بالدول الخارجية، كل هذه العوامل وغيرها تجعل التحديث يتم بشكل تدريجي من تقليدي إلى تعايش التقليدي

بالحديث إلى سيطرة الحداثة على مختلف النظم الاجتماعية، رغم بقاء بعض المعالم التقليدية لرفض الأفراد تغييرها باعتبارها تمثل، في بعض الحالات، أحد دعائم شخصيتهم التاريخية والثقافية ... و غيرها .

ومن أهم أنصار هذه النظرية تالكوت بارسونز الذي إهتم بدراسة التطور الاجتماعي، فحسب الباحث، فإنه لوجود أي مجتمع يجب توفر عناصر أساسية تتمثل في القرابة، التكنولوجيا، اللغة والدين، ومع التقدم والتطور الاجتماعي يتحول المجتمع من مظهره البسيط إلى الأكثر حجما، بناء وتنظيما، الضرورة الاجتماعية والمرحلة التي تم التوصل إليها تستدعي عناصر أخرى وهي "وحدات عالمية أخرى مثل التنظيم البيروقراطي، والنقد وسوق العمل، تساعد على زيادة قدرة المجتمعات على التكيف والتي ربما مع مرور الزمن يمكن أن تؤدي إلى الانتقال إلى طور الحداثة "(هاريسون،د.1998)

فإذا كان نظام القرابة قد ساهم في نشأة التجمعات البشرية وفي تنظيم العلاقات بين الأفراد في المجتمعات التقليدية، فإن التنظيم البيروقراطي مهم للخروج من قيد النظام القرابي والوراثي، وبالتالي ليفتح المجال لعوامل أخرى كالكفاءة في الحصول على مكانة ودور اجتماعي . وإذا كانت اللغة والدين من العوامل الأولى التي ساهمت في التواصل وتنظيم العلاقات بين الأفراد في المجتمع التقليدي، فإن للنقد ولسوق العمل وللتبادل التجاري وتوسع النشاط الاقتصادي وتحديثه، بالاعتماد على نظريات علمية حديثة ووسائل تقنية عصرية، أهمَّ ميزة في المجتمع الحديث.

في الأخير يمكن القول إن أهم ما توصل إليه تالكوت بارسونز يظهر في قوله "بأن التحديث يتضمن انتقالا من الوراثة إلى التحصيل، ومن الخصوصية إلى العمومية ومن الانتشارية إلى التخصصية" (هاريسون،د.1998) .

اهتم أيضا بمظاهر التحديث باحثون معاصرون، ف P.Bourdieu ركز اهتمامه على نوع الهيمنة في المجتمع المستحدث التي انتقلت من رأس مال رمزي تم إنتاجه باتفاق الجماعة إلى رأس مال رمزي موضوعي ممثل ومضمون من طرف الدولة (Martuccelli,D.1999) . أما N.Luhman فيفسر مظاهر التحديث وفق الأنساق الاجتماعية المعقدة والمركبة التي تراكمت في المجتمعات المستحدثة، فهو يرى أن المجتمع مكون من أنساق فرعية ومستقلة وتابعة لبعضها

البعض في آن واحد(Calbin,P, et, Dortier,J.F.2004) . وبالتالي فالمرجعية النظرية لتصور N.Luhman حول التحديث هي نظرية الأنساق، وذلك لتركيز اهتمامه على أحد أهم مظاهر المجتمعات المستحدثة وهي تمايز الأنساق الاجتماعية وفروعها في التركيبة والوظائف والأنظمة الداخلية التي تنشط في إطار النظام العام الذي يسعى إلى تحقيق التبادل والتكامل بين مختلف الأنساق. Norbert Elias أعطى أهمية كبيرة للعوامل الشخصية للأفراد وعلاقتها بمظاهر التحديث، فهو يقول إنه بتحكمنا في أنفسنا يمكننا أن نتوصل إلى معرفة و إيجاد عوامل في ذاتنا تسمح لنا بالتحكم في الأحداث التي تبدو لنا غير قادرة على التحكم (Martuccelli,D.1999) . فإلى جانب اهتمام Elias بدور المؤسسات الحكومية الرسمية في التحكم في المظاهر السلبية المنتشرة في المجتمع المستحدث، فإنه يلفت الانتباه لدور الأفراد في تحقيق ذلك انطلاقا من إرادتهم الداخلية في المراقبة والتحكم في سلوكهم وفي ردود أفعالهم . Jurgen Habermas هو الآخر قد اهتم بخصائص التحديث ويرى أن الميزة الوحيدة للعالم المعيش أنه يتطور بتطور العقلنة والتمايز الذي يتميز به التحديث. (Martuccelli,D.1999)

انطلاقا من طرح، A. Aknoun et P. Ansart يمكن تلخيص خصائص التحديث في كونه يطمح لوضع قطيعة مع كل ما هو تقليدي، كما أن عصر التحديث هو عصر الفردانية، ويؤكد التحديث على القيم المادية، ويجعل من الاقتصاد معيار كل شيئ في العالم. فالمساواة التي هي مساواة رمزية وسياسية، أصبحت مطلبا لتحقيق المساواة الفعلية في المجتمع المدني. ومنه فعدم المساواة المادية الموجودة، هي مظهر لعدم تحقيق العدالة وانتهاك الميثاق الاجتماعي، غير أن عدم المساواة، يكون له صبغة شرعية في حالة الاختلاف الراجع للاستحقاق أو العمل. (Aknoun,A et Ansart,p. 2006)

مما سبق يمكن القول إن التحديث الصناعي الذي صاحب الثورة الصناعية والعلمية، أحدث مجتمعا حضريا معقدا في البناء والتركيبة متميزا بالكثافة السكانية والتمركز في مناطق تمركز النشاطات الصناعية أو السياسية أو الثقافية ...و غيرها، هذا التمركز والتخصص جلب فئات ذات اهتمامات متعددة حسب اختصاصاتهم، وفتح لها المجال للمشاركة في التخطيط للتغيير أو في التنفيذ. وإذا كان للتحديث أثار إيجابية كالتقدم العلمي والتقني والاقتصادي .... أو على مستوى تحضر وعي الأفراد بإدراكهم

بضرورة مسايرة عصرنة العصر بالإعداد العلمي للتكيف مع مختلف المواقف التي تواجههم في المجتمع .

الإشكالية

إن المهتمين بالبحث في مجال التحديث يتفقون على أن التحديث المعرفي يؤدي إلى التحديث المادي، هذا ما دفع بالدول السائرة في طريق النمو إلى إعطاء أولوية لتحديث التعليم في مخططاتها التنموية، وذلك لما للتعيلم من تأثير على إعداد الأفراد إعدادا علميا ذا اتجاهات عصرية، ومن جهة أخرى قصد تكوينهم وإعدادهم لتولي مناصب تساهم في تنمية البلاد في كل الميادين الاقتصادية، السياسية، العلمية ... لهذا "فإن التعليم ليس مجرد مهارات فحسب، وإنما هو صقل للشخصية الإنسانية في أهم مراحلها وأطوارها ولذا فإن توفر مناهج نقدية وتوفير مناخ ثقافي متعدد التيارات ومتنوعة الأفكار لا يأتي من قبيل الترف بقدر ما هو ضرورة موضوعية يستلزمها نجاح هذا النظام التعليمي في خلق شخصية إنسانية متكاملة "(بدران،ش.2003).

وإذا اعتبرنا التعليم الجامعي يساهم في تحديث سلوك وتصورات الأفراد بإكسابهم ثقافة علمية تساير التطور التكنولوجي والتصور الموضوعي الذي ساد المجتمعات المستحدثة، فهل تساهم الجامعة الجزائرية في تحديث المجتمع الجزائري ؟ وإذا كانت القيم العلمية والقيم المادية هي السائدة في المجتمعات المستحدثة فهل يساهم التعليم الجامعي في نشر قيم المجتمع المستحدث ؟

فروض الدراسة :

1- يساهم التعليم الجامعي الجزائري في التحديث الاجتماعي.

2- يساهم التعليم الجامعي الجزائري في نشر نظم وقيم المجتمعات المستحدثة.

عينة الدراسة :

تتكون عينة دراستنا من 64 طالبا متحصلين على شهادة الليسانس ومسجلين لتحضير شهادات ما بعد التدرج (ماجستيير وشهادات ما بعد التدرج المتخصص) بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر . وقد شملت عينتنا كلا الجنسين وذوي أعمار

تتراوح بين 23 و40 سنة. وقد قمنا ببحث ميداني استكشافي في فيفري 2007 لمعرفة مدى مساهمة الجامعة في تحديث المجتمع وأفراده باعتبار انتشار التعليم وتطويره أساس التحديث، وأحد أهم مظاهره وشرطا أساسيا لنجاحه، حسب ما وضحه الباحثون المهتمون بمجال البحث في ظاهرة التحديث . وبعد استجوابهم باستعمال تقنية الاستمارة قمنا بتفريغ وتبويب البيانات ومنه تحصلنا على النتائج التالية :

عرض وتحليل نتائج الدراسة :

ا /عرض نتائج الفرضية الأولى : التي تتعلق بمدى مساهمة الجامعة الجزائرية في تحديث المجتمع، بتطويره بإدخال مظاهر العصرنة التجهيزية، البنائية، التنظيمية، المعرفية، والتكنولوجية وغيرها عليه.

وعن موقف المبحوثين من مدى مساهمة الجامعة الجزائرية في تحديث المجتمع، يظهر في الجداول التالية :

جدول رقم 1 : موقف المبحوثين من مدى مساهمة الجامعة الجزائرية في تحديث المجتمع

الجنس / الموقف	نعم		لا		المجموع	
ذكور	20	٪50	20	٪50	40	٪100
إناث	11	٪45.83	13	٪54.16	24	٪100
المجموع	31	٪48.43	33	٪51.56	64	٪100

من هذه المعطيات يتبين أن نصف عدد المبحوثين تقريبا لهم رأي سلبي تجاه مساهمة الجامعة في تحديث المجتمع، ويرجع ذلك في الأساس لتعدد المؤسسات والتنظيمات ذات الطابع الاقتصادي، السياسي،الاجتماعي، الثقافي وغيرها، التي أصبحت تنافس التعليم الجامعي في توفير قاعدة متينة للتحديث والتنمية . أما سبب هذا الموقف السلبي حسب المبحوثين فيرجع لعدة اعتبارات، أهمها **عدم** فعالية الاتصال بين الجامعة والمجتمع وابتعادها عن أدائها لدورها وفقدانها لمصداقيتها، حسب ما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم2 : سبب رفض المبحوثين لمساهمة الجامعة الجزائرية في تحديث المجتمع

سبب الرفض	ك	٪
دورها مهمش في المجتمع	4	12.12
ابتعادها عن دورها وفقدانها لمصداقيتها	10	30.30
عدم فعالية الاتصال بين الجامعة والمجتمع	14	42.42
دون إجابة	5	15.15
المجموع	33	99.99

أما بالنسبة للمبحوثين الذين يوافقون على مساهمة الجامعة الجزائرية في تحديث المجتمع والذين قدرت نسبتهم بـ48.43 ٪ من مجموع المبحوثين فيرجعون ذلك إلى ما يلي:

جدول رقم3 : سبب تأييد المبحوثين لمساهمة الجامعة الجزائرية في تحديث المجتمع

سبب التأييد	ك	٪
تكوين إطارات	10	32.25
مصدر وجيه لبناء المجتمع وتثقيف أفراده	07	22.58
من خلال البحوث والدراسات العلمية الموجهة للمجتمع	08	25.81
دون إجابة	06	19.35
المجموع	31	99.99

فتكوين الإطارات قد ضم أكبر نسبة من إجابات المبحوثين باعتبار لا تحديث دون وجود فئة مؤهلة علميا يوكل لها مهمة التخطيط والتسيير وتنفيذ مشاريع التنمية في كل المجالات، كما يدعم هذا الموقف نسبة معتبرة من المبحوثين الذين أرجعوا سبب مساهمة الجامعة في التحديث إلى اعتبارها مصدرا وجيها لبناء المجتمع وتثقيفه، كما لم يغفل المبحوثون أهمية الدراسات والبحوث العلمية التي تساهم في إعطاء صورة موضوعية لواقعنا المعيش والتي تسمح بتدعيم أو تغيير ما يجب أن يغير وفق خطط علمية محكمة.

عن مدى مساهمة الجامعة في تحديث المستوى المادي للمجتمع من خلال نشر التعليم والتكنولوجيا التي تتطلبها تنمية المجتمع في كل الميادين بما فيها الميدان الإقتصادي وميدان الموارد البشرية، فإن معطيات الجدول التالي توضح ما يلي :

جدول رقم 4: موقف المبحوثين من مدى مساهمة الجامعة في تحديث المستوى المادي للمجتمع

الموقف / الجنس	نعم		لا		المجموع	
ذكور	12	٪30	28	٪70	40	٪100
إناث	8	٪33.33	16	٪66.66	24	٪100
المجموع	20	٪31.25	44	٪68.75	64	٪100

بالرغم من وجود نسبة معتبرة من المبحوثين الذين يوافقون على مساهمة الجامعة في تحديث المستوى المادي للمجتمع باعتبار التعليم استثمارا طويل المدى، بإعداد إطارات ترجع بالفائدة على الاقتصاد الوطني ككل من خلال البحوث التي تقوم بها أو بمساهمتها في التخطيط والتسيير ....إلا أن معطيات الجدول توضح أن معظم إجابات المبحوثين التي تمثل ٪68.75 من الإجابات ترى أن الجامعة ليس لها مردود مادي على المجتمع، لأن ظروف المجتمع الجزائري فتحت المجال لغير المتعلمين ذوي مصادر دخل معتبرة الاستثمار في مجالات اقتصادية تضمن التنمية المادية للفرد وللمجتمع . وعن سبب عدم قناعة أغلبية المبحوثين بمساهمة الجامعة في التحديث المادي للمجتمع يظهر في الجدول التالي :

جدول رقم 5 : سبب عدم مساهمة الجامعة في التحديث المادي للمجتمع

السبب	ك	٪
الجامعة والمستوى المادي خطان متوازيان	6	13.63
زيادة نسب البطالة	9	20.45
تدني المستوى المادي للمجتمع	9	20.45
لا يوجد علاقة بين البحث وتطبيقه في الحياة المهنية واليومية	12	27.27
دون إجابة	8	18.18
المجموع	44	99.98

أكبر نسبة من إجابات المبحوثين الرافضين لمساهمة الجامعة في تحديث المستوى المادي قد تمركزت في عدم وجود علاقة بين معطيات الجامعة وتطبيقاتها في الحياة المهنية واليومية، كما أن إرتفاع نسب البطالة في أوساط خريجي الجامعة يعتبر تبذيرا لرأس مال مادي استثمر في تكوين الجامعيين كان من الممكن أن يوكل لهم وظائف تعود على المجتمع بعائد إيجابي يساهم في تحديثه.

ب/عرض نتائج الفرضية الثانية : التي تنص على مساهمة الجامعة في نشر نظم وقيم المجتمع الحديث (والتي تتمثل في قيم حديثة كالفردانية والتخصص، وتراكم رؤوس الأموال، و سوق العمل، و تنظيمات ومؤسسات حديثة ذات وظائف جديدة أدرجتها الضرورة الاجتماعية لمسايرة العصر والتغيرات المستمرة)، علما أن مفهوم القيم حسب د.ط.بوشلوش هو عبارة عن تصورات ومفاهيم ديناميكية صريحة أو ضمنية تميز الفرد أو الجماعة وتحدد ما هو مرغوب فيه اجتماعيا، كما تؤثر في اختيار الأهداف والأساليب والوسائل الخاصة بالفعل، وتتجسد مظاهرها في اتجاهات الافراد والجماعات وأنماطهم السلوكية ومثلهم ومعتقداتهم ومعاييرهم ورموزهم الاجتماعية، وتفصح القيم عن نفسها في المواقف والاتجاهات والسلوك اللفظي والسلوك الفعلي والعواطف التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة، وهي ترتبط ببقية مكونات البناء الاجتماعي تؤثر فيها وتتأثر بها"(بوشلوش، ط.2008) . عن موقف المبحوثين من مساهمة الجامعة الجزائرية في نشر نظم وقيم المجتمع الحديث يظهر في الجدول التالي:

جدول رقم 6 : موقف المبحوثين من مدى مساهمة الجامعة في نشر نظم وقيم المجتمع الحديث

الجنس / الموقف	نعم		لا		المجموع	
ذكور	14	٪35	26	٪65	40	٪100
إناث	9	٪37.5	15	٪62.5	24	٪100
المجموع	23	٪35.93	41	٪64.06	64	٪100

إن معطيات الجدول توضح أن الاتجاه العام للمبحوثين يرى أن الجامعة الجزائرية تلعب دورا ثانويا في تحديث المجتمع الجزائري ويرجع السبب إلى ما يلي :

جدول رقم 7 : سبب عدم مساهمة الجامعة في نشر نظم وقيم المجتمع الحديث

السبب	ك	٪
انحرافها عن مهامها	14	34.14
لا تواكب العصرنة	07	17.07
تقليد للغرب	08	19.51
عدم ثقة المجتمع فيها كثيرا	07	17.07
دون إجابة	05	12.19
المجموع	41	99.98

يوضح الجدول تعدد مواقف المبحوثين من عدم مواكبة ما تبثه الجامعة للعصرنة، وفقدان مصداقيتها في المجتمع، إلى جانب تقليدها للمنظور الغربي ومحاولة تطبيقه على المجتمع المحلي، هذا إلى جانب تركيز أكبر نسبة من إجابات المبحوثين الذين لهم موقف سلبي عن انحراف الجامعة عن المهام الأساسي الموكل إليها وهو إعداد أفراد إعدادا علميا نظريا وتطبيقيا متكاملا يؤهلهم لمواكبة العصرنة المحلية والعالمية.

مما سبق يمكن القول إنه إذا كانت الدراسات الأولى للتحديث نظرية كانت أو تطبيقية قد أوضحت الدور الأساسي الذي يلعبه التعليم في التحديث في كل المجتمعات، فإن تصريحات المبحوثين قد عبرت عن تراجع دور الجامعة في تحديث المجتمع نتيجة بروز مصادر أخرى للتحديث كتطور وسائل الإعلام بمختلف أنواعها إلى جانب كثرة شبكات العلاقات بين مختلف الثقافات الأمر الذي ساهم في نشر التحديث وفي استمراره، هذا إلى جانب السياسات الحكومية والمشاريع التنموية خاصة في دول العالم الثالث التي تأخذ في الحسبان وبشكل مستمر تغيير وتحديث المجتمع في كل ميادينه .

الخـاتمـة

في الأخير يمكن القول إن التحديث هو مظهر من مظاهر التغير الاجتماعي وينطبق على العصرنة وإدخال أساليب ووسائل ناتجة عن التطور العلمي والتكنولوجي في كل الميادين السياسية، الاجتماعية الاقتصادية، الثقافية ....و غيرها. ومساهمة التعليم الجامعي في تحديث المجتمع لا يتم بنفس الطريقة ولا في نفس المدة، وليس بنفس المستوى على كل المجتمعات، إذ هناك مجتمعات أكثر استعدادا للتحديث ماديا ومعرفيا بتوفر إمكانيات مادية ونخبة لها الاستعداد والقدرة الكافية على المساهمة في التخطيط والتوجيه نحو التحديث، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يجب توفر القاعدة المعرفية في المجتمع بتوفر ذهنيات وإيديولوجيات ترحب بالتغيير في كل المجالات، إلى جانب توفر طاقات بشرية مؤهلة قادرة على المساهمة ومواكبة العصرنة، كما أن التفتح الثقافي والاستفادة من التجارب الناجحة للمجتمعات المتقدمة هي من العوامل التي تساهم في تحقيقها، علما أن التحديث ليس له نقطة نهاية ، وإنما هو متواصل بتواصل التقدم العلمي والتكنولوجي بالإضافة إلى إرادة الإنسان . وعن مدى مساهمة الجامعة الجزائرية في تحديث المجتمع حسب مواقف أفراد عينتنا، فقد تبين أنه بالرغم من الاجتهاد المستمر للسلطات في نشر وتحديث التعليم الجامعي بإدخال وسائل تكنولوجية ورأس مال بشري ومادي عليه بشكل مستمر، إلى جانب فتح جامعات أو فروع لها باستمرار عبر مختلف مناطق الوطن، رغم ذلك لم تتوج هذه الجهود بالأهداف المسطرة. إذ وضحت نتائج هذا البحث أن مساهمة الجامعة الجزائرية في تحديث المجتمع يبقى نسبيا، نتيجة عدم استغلال كل الكفاءات المتخرجة من الجامعة في التنمية الوطنية، أو لعدم تكوين الطالب تكوينا متكاملا ميدانيا ونظريا، هذا القصور أثر سلبا على أدائه الوظيفي بصفة خاصة وعلى الاقتصاد الوطني بصفة عامة . كما أن عزل الجامعة عن الواقع الاجتماعي وعن احتياجات المجتمع يعتبر أهم عائق تواجهه الجامعة في أدائها لوظيفتها.

وليحقق التعليم أهدافه التحديثية يجب الأخذ في الحسبان العديد من العناصر التي تعتبر أساسية في خطط إصلاح التعليم نذكر منها:

- مراعاة في وضع البرامج التعليمية: التغيرات التي حدثت في المجتمع والتغيرات التي يرجى تحقيقها مستقبلا.
- ربط التكوين بحاجات المجتمع التي تتماشى والتقدم التكنولوجي والتقني الذي عرفه العصر.
- تدعيم التكوين بالتطبيقات الميدانية لربط معارف المتعلم النظرية بواقعه المعيش.
- تعليم الأفراد كيف يساهمون في بناء دولة حديثة ماديا وإيديولوجيا.
- تعليم الأفراد كيف يتكيفون مع مختلف المواقف التي تتميز بخاصية التحديث.
- ربط التعليم بخطط التنمية لإعداد الصفوة التي يوكل لها مهام تحديث المجتمع في كل الجوانب.

ويمكن إضافة عنصر آخر هو الاهتمام بالبحوث العلمية في كل التخصصات، فقد جاء في المجلس الشوري بجمهورية مصر العربية أنه "يواجه العالم المعاصر تحديات علمية وتكنولوجية، فلا قوة اقتصادية ولا مشاركة عالمية ولا نفاذ إلى الأسواق الخارجية، ولا قدرة على الصمود تجاه المنافسة الشرسة، إلا من خلال التقدم العلمي والتكنولوجي القائم على بحث علمي قوي وصناعة متطورة " (مكتب الأهرام الاقتصادي.2002).

فالبحث العلمي في كل التخصصات يمكننا من فهم واقعنا والعمل على إصلاحه بكشف العناصر السلبية لوضع حدَ لها أو إصلاحها، وبتدعيم العناصر الإيجابية لاستمرارها أو تقويمها وتدعيمها بأحدث ما توصلت إليه الممارسة العلمية . وفي الأخير مثلما قال الباحث الجزائري محمد العربي ولد خليفة "فإن المحرك الصحيح لفعالية البحث والتكوين والعالي منه بوجه خاص هو نوع الخبرة التي يوفرها للمجتع والمساهمة التي يقدمها في السياق المتسارع نحو التنمية "(ولدخليفة، محمد العربي1989).

قائمة المراجع باللغة العربية والفرنسية:

1- بوشلوش محمد الطاهر، (2008)، التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على القيم في المجتمع الجزائري (1967- 1999)، دار بن مرابط للنشر والطباعة، الجزائر.

2- د. الخولي سناء، (1993)، التغير الاجتماعي والتحديث، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية.

3 - د.شبل بدران، (2003)، التعليم والتحديث، دار المعارف الجامعية، مصر.

4- محمد العربي ولد خليفة، (1989)، المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

5- هاريسون ديفيد، (1998)، علم اجتماع التنمية والتحديث، ترجمة أ.دمحمد عيسى برهوم، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.

6- مكتب الأهرام الاقتصادي، (أول يناير 2002)، تحديث مصر، العدد 169 ،مطابع الأهرام التجارية، مصر.

7 - André Aknoun et Pierre Ansart,(2006) , Dictionnaire de Sociologie, Collection le Robert/Seuil, France .

8 -Danilo Martuccelli, (1999) , Sociologie de la modernité, Editions Gallimard, France

9- Philippe Cabin et J.Francois Dortier, (2004), La Sociologie: Histoire et Idées, Editions des Sciences Humaines, France.

10 -Raymon Boudon, Philippe Besnard et autres,(2005), Dictionnaire de Sociologie, Bussières,France.

مواقع الانترنت:

1- د.مصطفى التير، التعليم والتغير الاجتماعي تأثير متبادل : حالة المجتمع الليبي، في موقع http://www.almotamar.com.ly

2- هيثم المهنا، قراءة في مصطلح متجدد التحديث ... مفهوم تطوري يحقق التقدم والنمو، في موقع http://www.voltairenet.org/article90782.html

3- فارس إيغو، الديمقراطية والتنمية، في موقع:

http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=52712#